وضيفدع مُرتطم ما بين ماء وثق
قال بمستقعه وهو ينقُّ في النسق
ماخاب قطُّ من صدق ولا نجا من اختلق

والطبلُ عند ضربه يُخرج صوتًا دُم دُم
فكان منى صوته كما رواه سدُم
إن تفعل الخير فلا تدعهُ لكن دُم دُم

كفى بهذه النخبة دليلًا على طريقة الكاتب ورشاقة شعره وبلاغة معانيه . فما لنا الّا ان نكرّر شكرنا لجنابه على التحاف الناشئة بمثل هذه الطرفة الفريدة

قاموس العوام لحليم افندي دُموس

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

لمّا نشرنا في شهر شباط الماضي مقالتنا في تعزيز اللغة العربية لتصبح لغةً راقية تجاري لغات الدول الكبرى افردنا فصلًا للغات العاميّة واثبتنا ما يمكن الاستفادة منها لتوسيع نطاق العربيّة الفُصحى وعلى خلاف ذلك ما يجب نفيهُ منها لئلّا تتشوّه به لغتنا الشريفة

وكأنّ جناب الاديب والشاعر الوطني حليم افندي دُموس اراد ان يمهّد لذاليك سبيلًا بوضعه كتاباً دعاهُ قاموس العوام فتلطّف واهداهُ مجلّتنا لنقتدهُ ونبدي فيه رأينا لبيان حسناته وكشف نقائصه ليزيدهُ كمالًا

وكان اوّل نظرنا اليه محرّكاً فينا الرغبة الى مطالعته وهو مطبوع في دمشق طبعاً حسناً على قطع قريب من قطع مجلّتنا بحروف نضرة وجداول منظّمة وابواب لكلّ حرف من الهجاء ذات نقوش ملوّنة مع ارتياح النظر الى الالفاظ العاميّة بازائها الالفاظ

الفصحى والاصلاحات مكتوبة على حقلين ضمن اطار كبير

ولا شكّ في انّ جناب المؤلف كدّ ذهنهُ . واسهر جفنهُ ليجمع هذا العدد العديد من الالفاظ والعبارات العامّيّة ويتوخّى اصلاحها فكأنهُ استفاد في كتابهِ هذا ممّا نشرهُ بعض الادباء سابقاً من التآليف او ما عرفهُ باختبارهِ الشخصيّ سمعاً او مطالعةً . وقد افادنا في مقدّمة الكتاب غايتهُ من تأليفهِ وهي الدلالة الى الكلمات الفصيحة المرادفة للمفردات العامّيّة او للالفاظ الاعجميّة او المستحدثات العصريّة ثمّ اصلاح ما تشوّه من الالفاظ من اللغة الفصيحة إمّا بالكتابة وامّا بالحركات وبيان جموعها الصحيحة وتعريف الالفاظ المفردة المطابقة لكلمتين صحيحتين او اكثر . وقد جرى في كلّ ذلك على ترتيب اللفظ دون اصول الكلمة وضبطهُ بالشكل الكامل

فنشكر المؤلف على وضعهِ هذه الافادات ونلبّي طلبتهُ حيث قال في آخر مقدّمته : « فنرجو من اقطاب اللغة واخوان الادب — وهم كثير — ان ينبّهونا الى كل نقص او خطإ في هذا المعجم الجديد لنتداركهما في الطبعة الثانية » فنقول :

(اوّلاً) وجدنا في اختيار اسم الكتاب ما لا يوافق المسمّى في اشياء عديدة . فان المؤلف نظمَ فيهِ الفاظاً وعبارات لا تخطر على بال العوامّ وانّما هي من الدخيل ومن اغلاط الكتّاب او من لغة الجرائد نبّه عليها كثيرون قبلهُ كاليازجي والشرتوني والياس عطيّه والاب جرجي جنّ . فهل يعلم مثلاً احد من العوامّ « انشد الضالّة » بدلاً من « نشّدها » او « انصاع لمشورته » او « انعكف على العمل » او « دردبيسة » الخ

(ثانياً) انّ الطريقة التي اختارها المؤلف لترتيب الفاظهِ لا تخلو من المياعز . فانّها حسنةٌ للالفاظ الغريبة والدخيلة لكنّها مخلّة في رواية الالفاظ العربيّة التي كان الاولى ان تُنظَم بموجب اصلها الثلاثي اذ لا يعلم الباحث في اي حرف يطلبها . لأنّ كلام العامّة كثيرًا ما يأتي على صيغ تختلف زمناً او مكاناً او صورةً او وزناً فيحتاج الطالب الى تقليب الصفحات اذ لم يجدها في مظانّها . فربّما كانت في علم قائلها على مزيد من المزيدات غير الذي اختارهُ المؤلف او يطلبها مضارعةً وهي في الماضي وخلاف ذلك . مثالهُ « يتأمّل منهُ خيرًا » و « يتقابل بفلان » و « يتعهّد لهُ بكذا » فكلّ ذلك تجدهُ في حرف الياء وكان يجوز وضعهُ في حرف التاء « تأمّل منهُ خيرًا وتعهّد لهُ بكذا » وهلمّ جرًّا . ومثل هذا تراكيب لا علاقة لها بحرف من الحروف

تجدها في باب دون آخر بغير مسوّغ.

(ثالثاً) وفي هذا الترتيب خلل آخر حيث مزج المؤلف فيه عبارات فاسدة ليصلحها فجعلها في احد ابواب حروف الهجاء دون داعٍ فيحار الباحث ولا يدري اين يطلبها. مثالهُ «يضربُ اخماساً في اسداس» نظم هذه العبارة في حرف الياء وليس الغلط في «يضرب» كما انهُ وضع في حرف النون «غير منظوم» اصلحها «بغير منظّم» وادرج في حرف اللام «لم يبق لهم طاقة على القتال» اي «بالقتال» فهذا الاضطراب والتشويش كان من الممكن الحياد عنهما بنظم الالفاظ على اصولها او بالحري بان يُفرد للعبارات بابٌ خاصٌ على مثال الحريري في درّة الغوّاص وغيره

(رابعاً) لم نرَ موجباً لإصلاح ما يطرأ على لسان العامّة من غلط الحركات فانَّ المؤلف كثّر بذلك حجم كتابه دون فائدة تُذكر فان تلك الاغلاط اكثر من ان تُحصى ولو شاء العامّي الوقوف على ضبطها لا يطلبها في هذا القاموس بل في معجم لغويّ. فاي من العوامّ يرجع الى قاموسه هذا ليصلح «سَيِّد» بسَيِّد او «نصْرانيّ» بنَصْرانيّ او «جنَّة» بجُنَّة» او «حَلَقَة الباب» بحَلْقة و «صَعَدَ» يَصعِدُ» الخ

(خامساً) ذكر المؤلف الفاظاً متعدّدة هي فصيحة يعنّى وعامّيّة بمعنى آخر فلم يذكر منها الّا العامّي وكان الافضل بيان معناها الفصيح ايضاً ليفرزهُ العوامّ عن المعنى الفاسد. مثالهُ «حَمِقَ» فانّها في اللغة بمعنى كان احمق فشاعت بين العامّة بمعنى غَضِبَ. وكذلك «بُهلول» فمعناها اللغوي «السيّد» والعامّة تستعملها بمعنى الأبلَه وربّما كان اللفظان فصيحين بمعانٍ مختلفة كالقُطُور والقَطُور فاصلح الواحد بالآخر دون تمييز

(سادساً) روى المؤلف مفردات شتّى اصلها من لغات اجنبيّة ودلّ على نقلها الاصليّة باوّل حروف تلك اللغات. وياليتهُ ألحقها بحرفها الاعجمي في لغتها الاصليّة لكان بذلك ازال الشكوك في هويّتها. فلم نفهم مثلاً ما اراد بلفظة «بيرلين» (ف) منكبي. ولعلّه اراد (pélerine) وبلفظة «سينسور» يريد (ascenseur). وقد اساء بتعريب «بيومتر» (ف) بقياس الفكر فانَّ الفكر لا قياس لهُ. فالبيومتر «ميزان الحياة» اي مظاهر الحياة. وربّما عرّف اصول الالفاظ بالغلط فان «بيتاك» ليست افرنسيّة بل انكليزية ومثلها «بنك نوت» اي قراطيس ماليّة و «تَيبرَيتر» الآلة الكاتبة. امّا «تياترو» و «باڤو» فطليانيّتان بهذا اللفظ. ثمّ انَّ جنابهُ لم يدلّ على الالفاظ العاميّة

المنقولة عن السريانيّة وعددُها وافر جدًّا . وقد اراد تعريب بعض ما رواهُ من المفردات الاجنبيّة وبقاءها على لفظها الاعجمي افضل واعمّ اذ دخل في اللغة على خلاف معرَّبه «كباشلُوس» الذي عرّبهُ بالعُصَيّات او الانبوبيّات و«كَنتيتر» عرّبهُ بالمَشير (كذا!) و«كَنسول» عرّبها بالحَوْصلة . وفي كلّ ذلك من التعسُّف ما لا يمكن التسليم بهِ مع ما نعرف من عادة العرب منذ قديم الزمان حتى في عهد الجاهليّة وفي القرآن بان يجبروا بالالفاظ الاجنبيّة

(سابعاً) وقد حاول حليم افندي إصلاح الفاظ او عبارات عدَّها من الاغلاط وهي صحيحة فصيحة لا غبار عليها ولو اردنا تَعْدادها كلّها لطال بنا المقال فنعرض منها ما عثرنا عليهِ دون التدقيق . فمن ذلك تخطئتهُ للفظة «انكساف» فاصلحها بكسوف . ولو راجع تاج العروس لوجد ردًّا للغويين على هذا الزعم الباطل — وأصلح «انفكّ» بفكّ . وانفكّ فصيحة تجدها في كلّ المعاجم — ولا ندري لاي سبب عدّ «أصبح الصباح» في جدول الفاسد . وقد تكرّرت في كتاب الف ليلة وغيرها مرارًا — اصلح «الخُرُوب» بالخَرْنوب . وفي قاموس الفيروزابادي الخُرُوب كثُور صراب — وغَلَط «شَخَر» وأصلحها بخَرَخَرَ وغطّ النائم . وقد جاء في كلّ المعاجم ما حرفهُ «شَخَر الرجلُ صات من حلقهِ او انفهِ» — وكذلك «بَعَجَ» عدَّها من الفاظ العوام وعَرَض بدلًا منها «شَقَّ وصَدَعَ» كأنهُ يجهل ما ورد في المعاجم «بَعَج بطنهُ بالسكّين شقّهُ» — ولم يَرْضَ باسم «الفاخوري» وقد جاء في الانساب للسمعاني «الفاخوري نسبة الى بيع الفخّار» — وكذلك عدَّ «صَرَفَ» من الفاظ العامّة بمعنى أنفق وبَذَل . وكأنهُ نسي ما أنفق بهِ بعد ذلك بسطرين فقال بدلًا من «صرف وكدهُ» «صَرَف همّهُ وعنايتهُ . فناقضَ نفسهُ بنفسهِ — ثمّ لم يستحسن «عاكَسَ» بمعنى عارَض فماذا يمنع ان تُعَدّ من المجاز وفي المعاجم «عاكسهُ اخذ كلّ منهما بناصية صاحبهِ — وأصلح «ضحك عليهِ» بضَحِك منهُ وقد روى صاحب اقرب الموارد «ضَحِك منهُ وبهِ وعليهِ» — وفضّل «الخَرِيطة» على «الخارِطة» وكلاهما معرَّب . وقال في محيط المحيط : «الخارطة عند اهل الجغرافية رقعة مرسومة عليها صورة الارض» — وغَلَّط «انفَرَط العقد» مع انّ في اقرب الموارد «انفَرَطَ الشيءُ انحلّ» — وكذلك نظم «بَشِع» في سلك الفاسد وفي كتب اللغة هو الكريه والخشن من الطعام واللباس والكلام ومن المجاز

البشع الشيء الخلق (تاج العروس) . وكذلك جعل «الخرّ» بدلًا من «القزّ» واللفظتان صحيحتان . وكذلك اصلح «الزفت» بالقار وكلاهما حسن . — وأنكر استعمال «الجاروش» بمعنى المِجرَش وفي اقرب الموارد «الجاروشة رحى اليد» — ونبذ «نَبَشَ» بمعنى حَفَر وفي كتب اللغة «نَبَشَ الكنز» و«نَبَش القبور — ولم يستحسن «وَغَرُ الشمس» فقال «وهَرُ الشمس» وفي كلّ المعاجم تجد «وَغَرت الهاجرة والشمس وَغرًا» اشتدّ حرُّهما — وكذلك نفى «الحشمة» بمعنى الوقار والادب وفي كتب اللغة تأتي الحشمة بمعنى الحياء — كذلك صحّح «الانجاص» بالاجّاص وفي لسان العرب «الأجاص والانجاص من الفاكهة معروف — ولا نسلّم لجنابه بتخطئته لبعض الجموع كشهور جَمع شَهر فخالف بذلك كلّ ارباب اللغة . ثمّ قد اثبتنا للمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي ان «وديان» جمع صحيح لوادٍ (المشرق ٣ [١٩٠٠] : ١٥)

(ثامنًا) وزد على ما تقدّم انّ بعض الاصلاحات التي يعرضها حليم افندي هي أحرى بالاصلاح . اصلح «ضَرب الرمل» بعلم الرمل . وكلّ يعلم ان ليس هناك علمًا بل خزعبلات — ابدل لفظة «المالوش» بلفظة «أَرَضة» وشتّان بين المالوش والأَرَضة . اطلب في المشرق (٣ [١٩٠٠] : ٢٩٣) مقالة المرحوم سليم الصفر في وصف المالوش — دعا «سلّة الفاكهة» شُكَيكة على صيغة التصغير وهي الشَّكيكة كالسَّفيتة في كتب اللغة — عرض استعمال «الصَّخنى والصَّخناة» بدلًا من «سَردين» ولا نعلم الى اي سَنَد عاد في حكمه فانّ الصَّخناة في كتب اللغة «إدلمٌ من صغار السمك» ثمّ جاءت بمعنى السمك الصغار واكن أليس يوجد سمك صغار الّا السردين؟ قال في تاج العروس ان الصخناة يدعوها العرب صيرًا . وقد خصّ العلّامة دي ساسي (Relation d'Egypte, p. 278—289) فصلًا طويلًا في وصف الصير ونفى كونهُ السردين — وما قولنا «بقستقيّة ماء» اراد الفسقيّة تعريب «piscina» اي البركة ذات القوائم — ومن اغلاط التشكيل «المدَرَّج» (ص٢٦) يريد المُدَرَّج بضمّ الميم . والثُعلبان والصواب الثُعلُبان . وخوّار الثور (ص ٧٨) والصواب خُوار بضمّ اوّله الخ

هذا بعض ما سَنَح لنا فيه الرأيُ لدى مطالعتنا هذا الكتاب ولا شكّ انّ غيرنا يرون في فحصه غير ما رأينا اذا دقّقوا فيه النظر . وغاية ما نرغب ان يُعين المؤلف

النظر في تأليفهِ ويحسنهُ طاقة امكانهِ سواء كان من جهة الترتيب ام من جهة الاصلاحات والضبط وحذف الفضوليّات فيجعلهُ على قطع اصغر ليكون كتاباً مدرسيًّا يتخذهُ الطلبة كدستور لكتاباتهم ان شاء الله

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

حرف الصاد (تتمّة)

٥٠٧ ﴿الصعب﴾ الشيخ الماروني الشهير حنّا بك والخطّاط المشهور المتوفى سنة ١٨٩٦ . لهُ ديوان شعر واسع طُبع في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٨٩٣ ومن مخطوطاتهِ التي لم تُطبع رسالات واناشيد تقويّة وشروح قانونيّة

٥٠٨ ﴿صقّال﴾ انطون الحلبي المتوفى في الشهباء في ٨ ك ١ سنة ١٨٨٥ نُشر بالطبع كتابهُ الخيالي الفكاهي « السّر في سكّان الزُّهرة والقمر » ولهُ من المخطوطات ديوان شعر لم يُطبع وكذلك مراسلاتهُ النثريّة ومقالاتهُ الادبيّة لا تزال في بيت نجلهِ الاديب

٥٠٩ ﴿الصوصة﴾ الاديب جرجس اندراوس من اهل دير القمر . كان في الشطر الاوّل من القرن التاسع عشر . لهُ رسالة في العوائد اللبنانيّة نشرتها مجلّة الهلال ورسالة اخرى في اعيان لبنان نشرتها المجلّة الاسيويّة الالمانيّة (ZDMG)

٥١٠ ﴿الصوله﴾ سليمان الرومي الملكي الكاثوليكي الدمشقي المتوفى في ١٤ ايار سنة ١٨٩٩ . طُبع ديوانهُ في مصر سنة ١٨٩٤ . ومما لم يُطبع من تآليفهِ « كتاب حسن الوجود في عقائد اليهود » ثمّ متفرّقات اخرى شعريّة ونثريّة تلفت في حوادث السنة ١٨٦٠